طمعهم ان يدخلوا الجنة كانه يقول انا خلقناكم مما خلقنا سائر
الناس فلا يدخل احد الجنة الا بالعمل الصالح لانكم سوا في الخلقة
الثالث الاحتجاج علي البعث بان الله خلقهم من ما مهين
فهو قادر علي ان يعيدهم كقوله الم يك نطفة من مني تمنى
الي اخر السوره فلا اقسم معناه اقسم ولا زايدة برب
المشارق والمغارب ذكر في الصافات انا لقادرون علي
ان نبدل خيرا منهم تهديد للكفار باهلاكهم وابدال خير منهم
وما نحن بمسبوقين اي مغلوبين والمعنى انا لا نعجز عن التبديل
المذكور او عن البعث فذرهم وعيد لهم وفيه مهادنة
منسوخة بالسيف يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة
بدليل انه ابدل منه يوم يخرجون من الاجداث وهي القبور
كانهم الي نصب يوفضون النصب الاصنام واصله كلما
نصب الي الانسان فهو يقصد الله مسرعا من علم او بنا
او غير ذلك وفيه لغات فتح النون واسكان الصاد
وضم النون واسكان الصاد وضمهما ويوفضون معناه
يسرعون والمعنى انهم يسرعون الخروج من القبور الي
المحشر كما يسرعون المشي الي اصنامهم في الدنيا

سورة نوح عليه السلام

ان انذر وان اعبدوا يحتمل ان تكون ان مفسرة او مصدرية
علي تقدير بان انذروا وبان اعبدوا والاول اظهر عذاب
اليم يحتمل ان يريد عذاب الاخرة او الغرق الذي اصابهم
يغفر لكم من ذنوبكم من هنا للتبعيض اي يغفر لكم ما فعلتم
من الذنوب قبل ان تسلموا لان الاسلام يجب ما قبله ولم
يضمن ان يغفر لهم ما بعد اسلامهم لان ذلك في مشية الله
وقيل ان من هنا زايدة وذلك باطل لان من لا تزاد عند

سيبويه

سيبويه الا في غير الواجب وقيل هي لبيان الجنس وقيل
لابتدا الغاية وهذان القولان ضعيفان في المعنى والاول
هو الصحيح لان التبعيض فيه متجه ويوخركم الي اجل مسمي
ظاهر هذا انهم ان فعلوا ما امروا به اخروا الي اجل مسمي
وان لم يفعلوا لم يوخروا وذلك يقتضي القول بالاجلين
وهو مذهب المعتزلة وعلي هذا حملها الزمخشري واما علي مذهب
اهل السنة فهي من المشكلات وتاولها ابن عطية فقال ليس للمعتزلة
في الاية مجال لان المعنى ان نوحا عليه السلام لم يعلم هل هم ممن
يوخر او ممن يعاجل ولا قال لهم انكم تؤخرون عن اجل قد حان لكن
قد سبق في الازل اما من قضي له بالايمان والتاخير او من قضي له
بالكفر والمعاجلة وكان نوحا عليه السلام قال لهم امنوا يظهر
في الوجود انكم ممن قضي له بالايمان والتاخير وان بقيتم علي
كفركم يظهر في الوجود انكم ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة
فكان الاحتمال الذي يقتضيه ظاهر الاية انما هو فيما يبرزه
الغيب من حالهم اذ يمكن ان يبرز الايمان والتاخير واما الكفر والمعاجلة
واما عند الله فالحال الذي يكون منهم معلوم مقدر محتوم واجلهم
كذلك معلوم مقدر محتوم ان اجل الله اذا جا لا يوخر هذا يقتضي
ان الاجل محتوم كما قال تعالي فاذا جا اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وفي هذا حجة لاهل السنة وتقوية
للتاويل الذي ذكرنا وفيه ايضا رد علي المعتزلة في قولهم
بالاجلين ولما كان كذلك قال الزمخشري ان ظاهر هذا منافي
لما قبله من الوعد بالتاخير ان امنوا وتاول ذلك علي مقتضي
مذهبه بان الاجل الذي لا يوخر هو الاجل الثاني وذلك ان
قوم نوح قضي الله ان امنوا عمرهم الف سنة عام وان لم يومنوا
عمرهم تسعماية عام فالالف عام هي التي توخر اذا جات ذلك لتقرير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1